عنوان «معرض اللاجيء الفلسطيني». وبذلك يكون الفنان شموط من الرواد الاوائل للفن التشكيلي الفلسطيني.

استمر الفن التشكيلي الفلسطيني طوال فترة الخمسينات يؤطر سماته، ويكوّن ملامحه الاساسية، الامر الذي انعكس في عدد من المعارض الفنية التشكيلية التي اقامها فنانون فلسطينيون في غزة، وفي مدن الضفة الفلسطينية. «ففي العام ١٩٥٣، اقيم، في مدينة غزة، أول معرض للفن التشكيلي الفلسطيني. وفي العام ١٩٥٧، اقيمت معارض مماثلة في كل من نابلس وغزة ورام الله والقدس، ولقيت نجاحاً شعبياً ملحوظاً»*. ومع مرور السنين نشأت، وترعرعت، حركة الفن التشكيلي الفلسطيني، التي انبثق عنها الملصق الفلسطيني، بأنواعه كافة، كوسيلة اعلامية لمخاطبة الجماهير مباشرة.

ان مسار حركة تطور فن الملصق الفلسطيني، منذ بداياته، مرّ بتغيرات ومراحل عديدة، وذلك حسب طبيعة الظروف الموضوعية للواقع الاجتماعي، والسياسي، الذي عاشه الشعب الفلسطيني في دول المنفى.

ومن خلال تتبعنا لحركة فن الملصق الفلسطيني، نجد انها مرّت بأربع مراحل محددة المعالم والتفاصيل، وذلك طبقاً للاحداث والمراحل السياسية التاريخية ذاتها التي مرّت بالشعب الفلسطيني وبالثورة الفلسطينية، على السواء.

المرحلة الاولى، منذ الخمسينات حتى العام ١٩٦٤

اتسمت هذه المرحلة، على الرغم من طولها الزمني، وقوتها، بالتأثير البالغ في نفسية الشعب الفلسطيني الذي احتل وطنه ووجد نفسه، فجأة، مشرداً. وكانت ملصقات تلك الفترة تصدر عن جهتين:

١ ـ ملصقات صدرت عن اليونسكو؛ ويستطاع القول فيها ان مواضيع ملصقاتها كافة كانت تعالج مواضيع اجتماعية، وتعليمية؛ وكان توزيع مثل هذه الملصقات محصوراً في مدارس ودوائر الوكالة في معظم الاقطار العربية، حيث كانت تنتج، اصلاً، من قبل وكالة الغوث لشعوب العالم الثالث تحديداً. امّا الاتجاه التعليمي في ملصقات تلك الفترة، فكانت مواضيعه لا تتعدى الحالة التوجيهية، والتعليمية، لتلاميذ المدارس الابتدائية، والاعدادية، مثل النظافة والوقاية والنواحي التعليمية الاخرى. والاتجاه الاجتماعي العام لملصقات تلك الفترة كانت مواضيعه تعالج الامور الصحية، وكانت تعرض هذه الملصقات في مستوصفات وعيادات ومدارس وكالة الغوث. اضافة الى ذلك، شهدت تلك الفترة نوعاً من الملصقات «السياسية» أُصدرت بالتعاون بين بعض الفنانين ووكالة الغوث؛ الاّ ان موضوعها السياسي كان مشروطاً بظروف المرحلة السياسية آنذاك. ويسود فينا اعتقاد بأنه لم يكن بمقدور الفنانين، في تلك الفترة، ان يصدروا الملصقات التي يطمحون اليها، وذلك نتيجة عدم توفر الامكانات المادية الشخصية، من جهة، وشروط وكالة الغوث، من جهة اخرى.

٢ ـ ملصقات صدرت عن جيش التحرير الوطني الفلسطيني. ففي العام ١٩٦٤، أُصدرت نماذج من الملصقات العسكرية عن «الادارة العامة لهيئة التوجيه المعنوي» لجيش التحرير الفلسطيني، وكانت مواضيعها تدور حول تشجيع التطوع في صفوف الجيش، الذي كان تشكل حديثاً آنذاك. ويعتبر الفنانان اسماعيل شموط ونذير نبعة من اكثر الفنانين انتاجاً لهذا النوع من الملصقات، في تلك الفترة.

لم تستطع حركة فن الملصق الفلسطيني، بشكل عام، في تلك المرحلة، ان تنقل، او توازي، فعل الحدث الفلسطيني مثلما استطاعت ان تصوّره بقية الفنون الاخرى، وذلك، في رأينا، يعود الى الاسباب التالية:

- ارتباط ملصق تلك المرحلة بالحالة النفسية السوداوية، ومحاولة تصوير النكبة، والتشرد، واثارة الشفقة.
- عدم وجود مؤسسة اعلامية فلسطينية تخصصية آنذاك تتبنى الملصق الثوري، كعمل فني اعلامي

* اسماعيل شموط، «الفن التشكيلي الفلسطيني»، شؤون فلسطينية، العدد ١٩٥، حزيران (يونيو) ١٩٨٩، ص ٧٦.